انه نبيا وتولوا وعملوا الصالحات اي تحقيقا لايمانهم
فهم كاملوا الايمان والجنات الاشجار او الارض المشتملة
عليها وعلى كل فالتحتية ظاهرة لان اشجار الجنات ساترة
لها وقال بعضهم من تحتها اي من تحت غرفها واسرتها
وجميع اماكنها والانهار جمع نهر بالتحريك ذلك الفوز
الكبير الاشارة الى كون ما ذكر لهم من حيازتهم للجنات
فان حصولها مستلزم لحيازتهم لا قطعا او الاشارة
الى الجنات الموصوفة وتذكير اسم الاشارة حملا على تأويله
بالمذكور وما فيها من معنى البعد للايذان بعلو
درجته في الفضل والشرف ان بطش ربك لشديد
استئناف خوطب به صلى الله عليه وسلم ايذانا بان
لكفار قومه نصيبا موفورا من مضمونه كما ينبئ عنه
التعرض لعنوان الربوبية مع الاضافة لضميره صلى الله
عليه وسلم والبطش الاخذ بعنف وحيث وصف بالشدة
فقد تضاعف وتفاقم وهو بطشه بالجبابرة والظلمة
واخذه اياهم بالعذاب والانتقام وقال بعضهم قوله ان
بطش ربك جواب القسم بالكفار اي كفار مكة فهو
راجع لقوله قتل اصحاب الاخدود اي لقومك نصيب من
ذلك بحسب ارادته اشار به لكلام على الفلاسفة
القائلين بانه موجب بالذات وقد نطق القرآن بانه
فعال لما يريد انه هو يبدئ ويعيد اي ومن كان
قادرا

ووصف الفوز بالكبير
لاقترانه برضا الله تعالى

قادرا على الايجاد والاعادة اذا بطش كان بطشه في
غاية الشدة وبهذا ظهر التعليل بهذه الجملة لما سبق من
شدة البطش وهو الغفور لما ذكر شدة بطشه ذكر
كونه غفورا ساترا لذنوب عباده ودودا لطيفا بهم محسنا
اليهم وهاتان صفتا فعل وهو غفور لمن تاب ولمن لم
يتب خلافا للمعتزلة لان الاية مذكورة في معرض التمدح
والتمدح بكونه غفورا مطلقا اتم فالحمل عليه اولى
المتودد الى اوليائه بالكرامة وقيل الودود المحب لمن اطاع
المجيد بالرفع اي وبالجر ايضا نعت للعرش او لربك في
قوله ان بطش ربك فعال لما يريد اتى بصيغة فعال
للكثرة وختم به الصفات لانه كالنتيجة للاوصاف السابقة
ونكره للايذان بالتعظيم زيادة على ما افادته الصيغة
من المبالغة وهذه الاية دلت على ان جميع افعال العباد
مخلوقة لله تعالى قال بعضهم ودلت على انه لا يجب عليه
شيء لانها دالة على ان فعله بحسب ارادته هل
اتاك الخ اي قد اتاك وهو استفهام تقرير وتعجيب من حالهم
وخصهما لشهرة حديثهما عند العرب او ان هذا استئناف
مقرر لشدة بطشه تعالى بالظلمة والعصاة والكفرة والعتاة
وكونه فعالا لما يريد متضمن لتسليته صلى الله عليه وسلم
حيث اشعر بانه سيصيب قومه ما اصاب الجنود
بدل من الجنود اي ما منها بدل ولما لم يطابق البدل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)